****

**حوار بشأن كوفيد-19 وعواقبه على التعاون العالمي متعدد الأطراف**

**القس الدكتور البروفيسور يوان سوكا**

الأمين العام بالنيابة، مجلس الكنائس العالمي

30 أغسطس/ آب 2021

أصحاب السعادة، حضرات الضيوف، السيدات والسادة الحاضرين في جنيف أو الذين يتابعوننا عن بُعد عبر الإنترنت،

1. **مقدمة**

أتوجه بالشكر إلى رابطة الحوار من أجل السلام وإلى السيد أمير جافد الشيخ، رئيس الرابطة، على رعاية واستضافة هذا المؤتمر، وإلى سعادة السيد Kjell Magne Bondevik، رئيس الوزراء السابق للنرويج، على إدارته لعروضنا.

إن حضوري هنا، منضماً إلى سعادة الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ينبثق عن حصولنا مؤخراً على جائزة بناة الجسور تكريماً لنا على ما نقوم به في مجال التعاون بين الأديان من أجل إحلال السلام. وأنا ممتن للغاية للجنة النرويج 14 أغسطس/ آب ولمركز أوسلو، والذي تعاون معه رئيس الوزراء السابق للنرويج والرئيس التنفيذي لمركز أوسلو سعادة السيد Kjell Magne Bondevik والسيد أمير ج. الشيخ، رئيس لجنة 14 أغسطس/ آب من أجل هذا الإقرار وتشجيع عملنا.

وفي سياق مختلف، أود أن أعرب عن بالغ امتناني لشريكنا في الحوار وجارنا في جنيف الدولية، سعادة الدكتور Tedros Adhanom Ghebreyesus، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، على قيادته وتفانيه. نحن كلنا هنا مدينون لك سيدي على قيادتك الفذة والاستراتيجية في هذه الأوقات العصيبة بسبب فيروس كورونا المستجد والجائحة.

في الواقع، الجائحة هي التي تجمعنا اليوم حتى وإن كان الفيروس ومتحوراته يواصل التفشي ولا تزال مهمة التلقيح وحماية السكان ومساعدتهم المهولة توهن نظمنا الاقتصادية والصحية. ولكن دعونا لا نسمح لها بأن توهن شجاعتنا وعزيمتنا ! لقد حان الوقت لنا جميعاً - في الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدينية مثل مجلس الكنائس العالمي – لكي نبذل قصارى جهدنا من أجل هزيمة الفيروس وضمان سلامة وصحة الناس في كل مكان. ونحن نتعهد بالتضامن في إطار هذه الحملة من أجل حياة الجميع !

1. **ما قمنا به وما نقوم به**

لكي نسلط الضوء على الموضوع المحدد لهذا الحوار، اسمحوا لي أن أطرح بعض الأسئلة للتدبر وبالنظر لما نتشاطره من أعمال معكم جميعاً، أي شركاؤنا في محاربة الجائحة. أتساءل:

* كيف قام مجلس الكنائس العالمي، كرفقة عالمية للكنائس المسيحية مكونة من أكثر من 550 مليون عضو بالاستجابة للجائحة؟
* بالنظر إلى تجربتنا في مجلس الكنائس العالمي، ما هو الدور الذي يمكننا (ويمكن لمجموعات ومنظمات دينية أخرى) الاضطلاع به – مع بعضنا البعض وعبر الانتماءات الدينية ومع منظمات المجتمع المدني – في التصدي للجائحة وعواقبها المتعددة؟
* ما هي الإمكانيات المستقبلية والرؤى الواعدة التي ظهرت والتي بإمكانها تشجيع المزيد من المشاركة والعمل الفعال والمتعدد الأطراف الذي يضطلع به مجلس الكنائس العالمي والفئات الدينية وشركائهم في أرجاء العالم؟

خلال الـ18 شهراً التي تلت بدء الجائحة، قام مجلس الكنائس العالمي، أثناء العمل عن بعد، بإعادة توجيه عمله لتهيئة كنائس العالم من أجل التصدي للتحديات المرتبطة بشؤون الرعاية الصحية والشؤون الرعوية التي فرضتها الأزمة وتقديم الرعاية للمحرومين في سياق المرض والموت والتعطل الهائل في كل مكان.

وبما أن الكنائس ومجلس الكنائس العالمي مرتبطة تاريخياً بشكل كبير بالصحة والشفاء، أُنشئ على وجه السرعة فريق معني بتقديم الدعم للإجابة على العديد من الأسئلة والشواغل الرعوية التي نشأت في السياقات المحلية والإقليمية. وبات هذا الفريق المكون من تسعة أشخاص مرجعيين من ذوي الخبرة في عدة مجالات برامجية متاحاً للاستشارات عن كيفية مساعدة الكنائس على إدراك دورها خلال جائحة فيروس كورونا المستجد وكيفية تكيفها كمجتمعات دينية وكيفية التواصل مع بعضها البعض. وأصبحت هذه الخدمة جاهزة بسرعة ومورداً مستخدماً بشكل كبير للكنائس والقساوسة والأفراد ككل في جميع ربوع العالم.

وبالنظر إلى تعليق سفر الموظفين وتنظيم المؤتمرات بشكل مفاجئ، تعود فعالية مجلس الكنائس العالمي في هذه الفترة من في جزء كبير منها إلى تطويرها السريع لأجهزة التواصل لتشاطر القصص من الرفقة الأوسع نطاقاً والإفادة بشأن مبادرات مرتبطة بكوفيد-19 وتسليط الضوء على الممارسات الجيدة في أوساط الكنائس للاستجابة لكوفيد-19. وسُلط الضوء على أمثلة ملموسة عن كيفية تكيف المجتمعات الدينية. أما الأخبار والقصص فترتكز على مجموعة متينة من الموارد المرتبطة [بكوفيد-19 ا](https://www.oikoumene.org/resources/covid-19-resources)لموجهة للكنائس والأفراد. وزاد عدد الزيارات لموقع مجلس الكنائس العالمي الإلكتروني بأكثر من 50 في المائة في عام 2020 مقارنة بعام 2019، بإجمالي قدره 1.3 مليون زيارة من أكثر من مليون زائر في عام 2020، وزاد هذا العدد أكثر بعد إطلاق موقعنا الإلكتروني الجديد.

وفي الوقت نفسه، مكنت الابتكارات الرقمية برامج مجلس الكنائس العالمي العديدة من العمل معاً بشكل افتراضي مع هيئاتها التأسيسية الأساسية على مسائل أهمها كوفيد-19. وكانت النتيجة فيضاً من البث الشبكي والملفات الصوتية (podcasts) والمدونات والحلقات الدراسية الشبكية التي لا تستعرض التحديات المباشرة المرتبطة بالرعاية الصحية وتوفير الرعاية للمحرومين خلال الجائحة فحسب، إنما أيضاً آثارها على إعادة التفكير في المسائل المرتبطة بها مثل العدل وحقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين والمساواة العنصرية والعنف ضد النساء والأطفال والحوكمة الجيدة.

علاوة على ذلك، صدر عدد من المنشورات الهامة التي تركز بشكل خاص على تهيئة الرفقة من أجل الاستجابة للتحديات التي طرحتها جائحة كوفيد-19. فأوضح *الإطار الصحي المسكوني العالمي للاستجابة لكوفيد-19* معايير الرعاية. وصدر *بيان مشترك بشأن خدمة العالم المجروح في تضامن بين الأديان: دعوة مسيحية للتدبر والعمل خلال جائحة كوفيد-19 وما بعدها* بالتعاون مع المجلس البابوي للحوار بين الأديان. ودعا المنشور المعنون *شفاء العالم: سبع دراسات إنجيلية لعصر الجائحة* المسيحيين إلى محاربة خوفهم وألمهم وشكوكهم من منظور إنجيلي. وركز الإصدار الافتراضي الخاص من مجلة مجلس الكنائس العالمي بشكل أكبر على التحديات الرعوية والدينية التي فرضتها الجائحة.

وساعد الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي خلال هذه الفترة على نشر رسائل مجلس الكنائس العالمي على نطاق واسع وكذا، وهذا لا يقل أهمية، أشرك الأشخاص في حملات التضامن والروحية. وأصبحت هوية مجلس الكنائس العالمي بوصفه رفقة متحدة في الصلاة والخدمة واضحة أكثر من خلال نشر الصلوات الصباحية اليومية ونصوص الصلوات الأسبوعية التي يشارك بها أعضاء الرفقة والتي يجري تشاطرها على نطاق واسع على وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

والحاصل أن على الرغم من التحديات المهولة التي طرحتها الجائحة على مجلس الكنائس العالمي، فإن فعاليته، كـ "*داعٍ"* إلى الرفقة العالمية للكنائس وكمشجع للشهادة العلنية، وكـ *مجتمع* يعمل بروح من التضامن من أجل إحلال العدل والسلام، قد تعززت في جوانب شتى خلال هذه الظروف العصيبة.

فقد عيَّن مجلس الكنائس العالمي خلال هذا الربيع 9 قادة للكنائس لينضموا للقادة الـ300 الآخرين. وهم "مناصرو التلقيح" الذين طوعتهم اليونيسيف لإذكاء الوعي بشأن منافع التلقيح ولمواجهة المعلومات المغلوطة وتعزيز الثقة في برامج التلقيح. وكما قلت آنذاك، يضطلع القادة الدينيون من جميع الديانات خلال عملية تعميم برامج التلقيح ضد كوفيد-19 بدور حاسم في تشجيع ثقة الجمهور في السلطات والخدمات الصحية، فضلاً عن الثقة في اللقاحات المصادق عليها. وكرفقة مسيحية، يقع على عاتقنا واجب والتزام أخلاقي في التصدي جهراً للشائعات والخرافات بالوقائع. وفي حين تحوم أيضاً شكوك أخلاقية ومعنوية بشأن النفاذ إلى اللقاح وممارسات التوزيع، يجب علينا أن نضطلع بمسؤولياتنا وأن ندعو إلى ما هو صائب من منظور طبي وأخلاقي ومن منظور حقوق الإنسان.

وفي الواقع، حتى في وقت سابق، انضم مجلس الكنائس العالمي إلى المؤتمر اليهودي العالمي في بيان مشترك ندعو فيه القادة الدينيين من جميع الأديان والمواقع إلى التدبر والمشاركة في مجموعة المسائل الأخلاقية المرتبطة بالتوزيع العالمي للقاح.

1. **مهمتنا الأكثر إلحاحاً**

كما ترون، لقد سمحت لنا هذه الفترة بأن ننظر من جديد في دور مجلس الكنائس العالمي والرفقة العالمية في هذه المأساة التي طرأت على عالمنا وشعوبنا. وقد أكد عملنا وعلاقاتنا خلال هذه الفترة الماضية، في رأيي على الأقل، على بعض القناعات الملزمة في الحركة المسكونية وهي:

* صميم الرفقة – كالكنائس وغيرها – هي الروحية المسكونية التي نتشاطرها: هذه هي الروح التي تدفعنا نحو العدل وتشجع عملنا من أجل السلام.
* ولكن كان لتلك الروحية التي ألهمت عمل مجلس الكنائس العالمي أثراً أوسع نطاقاً بكثير. وهو يهدف إلى تحقيق وحدة المسيحيين وجميع الخليقة ولتجاوز الانقسامات لكي نخدم البشرية جمعاء في سعيها نحو العدل والسلام.
* يكمن جزء من مساءلتنا – كأفراد وكنائس – في انفتاحنا على التغير وتغيير العالم من خلال الاستجابة للاحتياجات الملموسة للآخرين.
* بما أن الصحة والرفاه العالميين مرتبطين بشكل وثيق بهويتنا كرفقة دينية، تقع على عاتقنا مسؤولية المشاركة بشكل متعدد الأطراف في التخفيف من حدة هذه الجائحة والدعوة إلى هذه المشاركة.
* بصورة محددة، فعاليتنا كرفقة عالمية مشروطة بشراكاتنا اللازمة مع المنظمات المتشابهة التفكير معنا، مثل منظمة الصحة العالمية وبرنامج الأمم المتحدة المشترك المعني بفيروس نقص المناعة المكتسب (الإيدز) واليونيسيف، وكذا مع التقاليد الدينية الأخرى، ومع كوكبة من الحكومات والوكالات الدولية التي تخدم الصالح العام.

وعلى هذا الأساس، وفي سياق الجائحة الراهن، ندد مجلس الكنائس العالمي بشدة، من خلال [لجنته التنفيذية،](https://www.oikoumene.org/news/wcc-issues-statement-to-overcome-global-injustice-and-inequity-to-defeat-the-global-covid-19-pandemic) الظلم وأوجه التفاوت التي ظهرت على الصعيد العالمي خلال الجائحة. وحث المجلس على تشارك وتقديم اللقاحات وتشاطر التكنولوجيا والتغلب على الشكوك وإنقاذ من انقلبت حياتهم وصحتهم رأساً على عقب بسبب الجائحة. ودعا الحكومات والوكالات والقادة الدينيين والمجالس ورؤساء الشركات المالكين للبراءات والمواد – إلى ممارسة مهام القيادة والتصرف معاً بشكل طارئ من أجل ضمان التوزيع الواسع النطاق والسريع والمنصف واليسير للعلاجات واللقاحات في جميع ربوع العالم لتجاوز هذا الإخفاق وتصويب هذا الخطأ.

وتتوافق هذه الجهود تماماً مع الجهود الدولية التي تبذلها منظمة الصحة العالمية. ودعت اللجنة التنفيذية إلى التقاسم التضامني للتكنولوجيا والدراية الفنية لتمكين المصنعين في البلدان الأشد تضرراً في جنوب العالم من تصنيع اللقاحات لشعوبهم والشعوب الأخرى. وورد في البيان: "نحن نحث على تقديم دعم أكبر ومشاركة أكثر في تجمع الوصول إلى التكنولوجيا (C-TAP) بوصفه أداة أساسية لتحقيق هذا الغرض وفي مرفق إتاحة اللقاحات (COVAX) من أجل توزيع أكثر إنصافاً للإمدادات المتاحة من اللقاحات. ونحن نقر بأن، بعيداً عن مسائل الإمداد وتوزيع اللقاحات، ثمة عوامل أخرى زادت من حدة آثار الجائحة ولا تزال تحول دون خروجنا من هذه الأزمة".

1. **آفاق التعاون**

ما الذي تعلمناه من هذه التجربة؟ مبدئياً، أعتقد أننا تعلمنا الأهمية الحقيقية لعملنا، ليس على الرغم من هويتنا الدينية بل بسببها. فهويتنا كرفقة مسيحية عالمية تسمح لنا بالتصدي لهذه الأزمة في أبعادها الاجتماعية والروحية الأعمق وبالقضاء على العقبات وبناء الجسور وبالعمل بشكل عقلاني، لا سيما ما يلي:

* كشفت الأزمة أو فاقمت من هشاشتنا المشتركة وأيضاً عززت وحدتنا الأساسية كبشر، وتضامننا بعيداً عن كل ما يفرقنا، وقدرتنا على الإحساس بالآخر وفهمه وحتى القيام بتضحيات بطولية.
* تحتل المنظمات الدينية – سواء كانت مسيحية أو مسلمة أو يهودية أو غيرها – موقعاً فريداً يسمح لها بالمشاركة المحلية العملية في مسائل الرعاية الصحية وغيرها من المسائل المحلية في حين تجعل منهم ممتلكات الرعاية الصحية التابعة للمجموعات الدينية دعاة مذهلين إلى جانب الحكومات وغيرها من أجل "العدالة في اللقاحات" وتعزيز البنى الأساسية للرعاية الصحية.
* نجد بشكل متزايد أن أعمالنا البرنامجية تتواجد في مفترق الطرق مع وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية والمنظمات الدينية، ليس فقط من أجل الاستفادة من الزخم بل لبناء توافق في الآراء بشأن شكل الصالح البشري في أوقاتنا.
* ونجد بشكل متزايد أيضاً أن التزامنا الديني المشترك – على الرغم من أسسه المتباينة – وقيمنا المشتركة تقربنا من بعض أكثر وتشجع التعاون مع التقاليد الدينية الأخرى في عمل تعاوني من أجل تحقيق العدالة المناخية والحرية الدينية وضد الاتجار بالبشر على سبيل المثال.
* وبالمثل، توجهاتنا البرامجية، المرسخة في عقيدتنا وروحيتنا، متوائمة بشكل كبير مع أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة. وتظل هذه الأهداف، على الرغم من أنها تعطلت بسبب الجائحة، أساسية من أجل استمرارية الحياة البشرية على هذا الكوكب.
* وأخيراً، على الرغم من أن الأديان والتقاليد الدينية، بما يشمل المسيحية، لديها في تاريخها ما تأسف له وتندم عليه، ويُنظر إليها في بعض الأحيان بعين الشك، إلا أنها تظل منبع قيمنا الثقافية المرسخة وتعكس جليا القيمة وكرامة الحياة البشرية والرفاه البشري. ونحن نجسد هذه القيمة في كل ما نقوم به وكل ما نطلبه من الآخرين.

1. **خاتمة**

هل كشفت الجائحة على أي عناصر جديدة واعدة لعملنا سوية؟ أعتقد أن الإجابة هي نعم، وليس لعملنا فحسب إنما في العالم ككل.

والدرس الأساسي الذي تعلمناه من هذه الجائحة هو هشاشتنا المشتركة - ومصيرنا المشترك - كبشرية واحدة. ونحن نشعر الآن أكثر بهشاشة الحياة البشرية - وكل حياة على هذا الكوكب. نحن الآن نعي تماماً قيمة الروابط المكرسة التي نتشاركها مع بعضنا البعض في الأسرة والمجتمع، في الأمة والعالم. نحن الآن نبرهن على انفتاح جديد نحو تقبل ومواجهة أوجه الظلم التاريخية ومحاسبة أخلاقية جديدة بشأن العرق والطبقة ونوع الجنس. كما أننا نقر بسهولة أكبر بمخاوف ورؤى النساء والشباب والسكان الأصليين وأولئك الذين في الغالب يقعون ضحية نظمنا الاقتصادية ونظم الرعاية الصحية والهجرة واللجوء والمراقبة الخاصة بنا. بهذه السبل، ربما تزرع الجائحة بذوراً تثمر تغييراً والتزاماً اجتماعياً حقيقياً ببشريتنا الواحدة في هذا العالم الواحد. دعونا نغتنم هذه الفرصة إذن !

ولذلك، أعتقد أننا بحاجة إلى إيمان هادئ ومطمئن بالبشرية، وأمل واقعي في المستقبل وحب ثابت وشامل. ويحدونا الأمل في الرفقة العالمية للكنائس من جميع ربوع العالم، وبالشراكة معكم جميعاً ومع الأشخاص من ذوي النية الحسنة، أن نساهم في هذا المسعى الهام.